الثورة ALTHAWRAH DAILY الأثنين : 1 محرم 1435هـ > 4 نوفمبر 2013م > العدد 17882

علماء ودعاة يتحدثون لـ «الثورة» :

استلهام دروس الهجرة النبوية المخرج الوحيد للوطن والأمة من الواقع المتأزم

يحتفل العالم الإسلامي بيوم ذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ،، في ظل واقع ومرير تعيش فيه بلادنا والأمة العربية والإسلامية ظروفا زمنية مؤلمة وأحداثا دموية مزلزلة وصراعات حزبية سياسية طائفية تربعت على المشهد العام ولم يكن لليمن منفذ منها إلا بسفينة الحوار، علماء ودعاة يطرحون دروس وعبر الهجرة النبوية كمخرج لواقع الأمة ..

استطلاع / أسماء حيدر البزاز

،، بناء المجتمع المنآخي العادل وإرساء مبدأ التعايش مع الآخر .. أهداف جسدتها الهجرة النبوية

بادئ ذي بدء يحدثنا الشيخ مروان السالمي مقتطفات من الهجرة النبوية قائلا: بعد أن اشتد أذى المشركين برسول الله صلوات الله عليه وآله قرر الهجرة واجتمعت رؤوس الشرك محاولة قتله، هاجر إلى المدينة نصرة لدين الحق تاركا عليا كرم الله وجهه لينام بدلا منه في فراشه لتمويه قريش الذين أغشيت أبصارهم من رؤية خروج رسول الله من منزله, بعد أن مضى الرسول الكريم في هجرته وأبو بكر معه للنصرة والثبات، فذهبا لغار في جبل ثور لمدة 3 ليال وسمع المسلمون بالمدينة المنورة بخروج الرسول من مكة، فكانوا ينتظرونه مهللين ومكبرين فما إن وصل صلوات الله عليه وسلامه كان أول عمل قام به بعد بناء مسجد قباء والمسجد النبوي أعظم عمل وهو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذين ضربوا أروع أمثلة الإيثار والعطاء، فقدم المهاجرون المدينة وكان الأنصار أهل الأرض فقاسمهم الأنصار على أن يعطونهم ثمار أموالهم كل عام، ويكفونهم العمل والمؤنة.

الاعتصام بحبل الله

ومضى يقول: لتذكرنا الهجرة بواقعنا المؤلم اليوم الذي ابتعدنا فيه عن قيم المؤاخاة العظيمة التي أرساها ووصى بها سيد الخلق حتى صرنا كل طائفة تتربص بأختها من أجل مصالح لا صلة بالدين ولا بالشرع ولا العرف بها، وتساءل السالمي بقوله: أين نحن من قوله تعالى:"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا،واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها،كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم" وقوله:"إن أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون"، وأضاف: فما يحدث اليوم إنما هو ضياع لتلك المكاسب الإسلامية التي خلفها لنا التاريخ وخطتها تلك التضحيات العظيمة التي أفنى رسولنا الكريم حياته لإنجازها، فالهجرة النبوية لم تكن بالأمر السهل بل عرض نبينا الأكرم حياته للموت مرارا من أجل الحفاظ على هذا الكيان الإسلامي الذي ما رعينا حقه "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين".

وأضاف السالمي:لتأتي بعد مؤاخاة المهاجرين والأنصار الأحاديث النبوية الشريفة المؤزرة لروابط الأخوة والوحدة الإسلامية التي يحاول أعداء اليوم طمسها وإثارة الفتن والقلاقل وسبل الصراع والنزاع باسم الحزبيات والمناطقية والطائفية والمذهبية بقوله صلوات الله عليه وآله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

ما ظنكم باليمن

من جهته يقول العلامة إبراهيم العلفي: إن للهجرة النبوية دروساً وعبراً حملت أزكى القيم الإسلامية الدالة على التوكل والصبر والإخاء والعزة والنصر وتحمل الشدائد من أجل رفع راية الحق ومن أجل تأسيس دولة المجتمع الإسلامي وأروع أمثلة الفداء ونصرة المسلمين لنبينا الأكرم المعزز نصره من عند الله: "إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

مبيناً: إن الهجرة حققت أروع قيم الثقة بالله رغم المعطيات الدنيوية الملموسة المهلكة فمن معجزاته -صلى الله عليه وسلم- عصمتُه من أعدائه وهم الجمُّ الغفير والعددُ الكثير وهم على أتم حَنَق عليه وأشدُّ طلب لنفيه وهو بينهم مسترسل قاهرٌ ولهم مخالطٌ ومكاثر ترمُقُه أبصارُهم شزراً وترتد عنه أيديهم ذعراً،وقد هاجر عنه أصحابه حذراً حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليماً لم يكلم في نفس ولا جسد وما كان ذاك إلا بعصمةٍ إلهية وعدَه الله تعالى بها فحققها حيث يقول: "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" فعَصَمَه منهم.

واستطرد حديثه قائلا: إلا أن الثقة الربانية كانت هي الأقوى وصمام أمان للخروج من المحن الحالكة, وتجلت هذه الصورة في حديث أبي بكر -رضي الله عنه- حين قال: "نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه؟، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"، وهي بالمقابل رسالة للمتحاورين اليوم للأحزاب والتنظيمات السياسية للتكتلات والطوائف والمذاهب للشخصيات والحكومات ما ظنكم باليمن والله وليها, يا من تتراهنون على تشطير اليمن وانفصالها وانهيار بنيتها التحتية باسم مصطلحات مصلحية وتوجهات تعصبية لو علمتم التضحية والمخاطرة والدروس والعبر التي تخطاها نبينا الأكرم في هجرته من أجل تشييد دولة الإسلام والحفاظ على كيانها المجتمعي ووحدتها الإسلامية لما تنازعتم بينكم وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله, قال الله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

متجددة الأزمان

ويرى الشيخ محمد عقلان أن للهجرة آثارا جليلة ليس فقط في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن آثارها متجددة وممتدة لكل زمان ومكان في الدعوة إلى سبيل الله ورفع راية الحق وتنظيم بنيان المجتمع المسلم على أسس إيمانية واحدة, فالهجرة لم تكن هجرة جافة من مكان إلى آخر أو من بلدة إلى أخرى بل إنها حركة التغيير المنشود نحو الأفضل نقل المجتمع من التفرق والشتات إلى لم الشمل والتوحد من العشوائية إلى التنظيم إلى مرحلة الدولة الإسلامية, لا كما يحدث الآن من محاولة ابتزاز التغيير ليغدو إلى براثن التدهور والتصدع والتمزق المجتمعي كما تسعى إليه بعض القوى اليوم.

مضيفا: وفي أولئك الذين يهاجرون انتصارا لدينهم وإعلاء لإسلامهم يقول صلى الله عليه وسلم:"من فر بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً منها وجبت له الجنة وكان رفيقاً لأبيه إبراهيم".

الحوار العادل

من جهته يرى العلامة مصطفى الريمي إن للهجرة النبوية دروس عظيمة في التسامح المجتمعي والسلم مع الآخرين حتى إن لم يكونوا معتنقي الاسلام لقوله تعالى: "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ" لا كما يحدث الآن من اختطافات للأجانب تحت محاربتهم باسم الدين بالرغم من سلمهم أمر يتنافى مع الدعوة الهجرية الوسطية المعتدلة التي كانت عنوان هجرة نبينا الأكرم.

وأضاف: وفيما أنتجته الهجرة النبوية في سبيل الله من الدعوة الحسنة بالكلمة الطيبة وتفهم الآخر والانطلاق بالحوار العادل مع مختلف الأديان بدون إهانة ولا إساءة ولا تجريح كما هو حادث الآن وللأسف كل حزب وطائفة وجماعة تدعي أنها الحق وما دونها الباطل حتى نصبت نفسها المفتي لتمحيص إيمان الناس وتكفيرهم وإقرار جزائهم جنة أو نار، أو الدعوة لإقصاء ما دونها وما يخالفها من التوجه والمذهب وغيره من اعتبارات وحسابات ما أنزل الله بها من سلطان مع أن النبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله بعد أن هاجر هجرته إلى مكة ودعا الناس إلى الإيمان بالله بدعوته الحسنة وقوله اللين وتفهمه للأرضيات الدينية المختلفة تمكن من بناء مجتمع يكفل فيه المواطن والفرد حقوقه وشعائره الدينية وتحقق مبدأ التعايش والقبول بالآخر مهما كانت انتماءاته المختلفة من يهود ونصارى ومسيح بوحدة إنسانية مجتمعية إسلامية وبذلك يقول سبحانه وتعالى: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" قال تعالى: "وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا".

ليختم الريمي حديثه قائلا: لقد كانت الهجرة الدرس القديم الجديد لأبناء الإسلام اليوم بأن يسعوا إلى لم الشمل ووحدة الصف وإعلاء أنفسهم عن ترهات الأمور وسبل التنازع وفك الارتباط الوحدوي وليقدموا مصلحة الدين والوطن فوق كل مصلحة وتوجه وانتماء وأي دعوة تنافي ذلك فهي دمار وشر مستطير مهما لمعت أسماؤها وتعددت مسمياتها فالحق بين والباطل بين, وما أحوجنا اليوم إلى قوله تعالى:"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"

ليست مناسبة تاريخية !!

بينما ذهبت إيمان النجدي -جامعة القرآن الكريم وعلومه- إلى منهل التسامح الذي ضخته الهجرة النبوية عبر تعامل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أعدائه الذين خططوا لقتله وآذوه في نفسه وآله وأصحابه وحاصروه وعذبوه, فما كان منه إلا إن قال حين أظهره الله عليهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم, فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء, فاسترد أهل مكة أنفاسهم وبدأت البيوت تفتح على مصاريعها لتبايع رسول الله عليه وسلم بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه.

موضحة: إن لذلك قيمة إيمانية وأخلاقية وحضارية كبيرة أن يكون العفو عند المقدرة, فلا داعي لتنبش جراحات الماضي ودوافع الانتقام والتصفيات التعصبية المقوتة بل يجب تقديم المصلحة العليا بتقديم الدين ومصلحة المسلمين كما بلورت الهجرة النبوية تلك المفاهيم والتي لا بد من إحيائها في يومنا هذا خاصة وأن اليمن تمر بأحلك الظروف وأصعبها وأهمها في تحديد المصير المرتقب من المخرجات الحوارية.

وتابعت القول: وفي هذه المناسبة العظيمة من الأحرى والأوجب أن نحيي يوم الهجرة النبوية المباركة بهجر مسالك الاقتتال والصراعات والنزاعات المسلحة بهجر الدعوات الطائفية المنتنة بهجر الخلافات وطي صفحات الماضي بهجر دعوات الانفصال والتمزق والشتات بهجر التلفيقات الإعلامية الظلامية والضلالية بهجر الكتابات المؤججة لتعطيل مجرى الحوار الوطني بهجر المناطقية والتعصبية بأنواعها بهجر الذنوب والمعاصي إلى التوبة الصادقة والدعوات الصادقة لبناء اليمن والحفاظ على وحدته وأمنه واستقراره, ولنتذكر قوله تعالى :"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ".

وختمت الحديث معنا بالنصح قائلة: فلنشمر سواعد الهجرة بالدعوة إلى إحياء سنن رسول الله والهدي بهداه فمن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا", فالهجرة ليست مناسبة تاريخية نحتفل بذكراها حسب بل هي مبدأ ونظام حياة وتربية إيمانية وطنية أخلاقية.

"المسك"

في ذكرى الهجرة النبوية المشرفة

شعر/هائل سعيد الصرمي

سُئِلَ التاريخُ يوماً فأجابا
ومضى يفتحُ من ذكراه بابا
وروى من سيرةِ الصدِّيقِ شهداً
كل معنىً فيه يحتاج كتابا
يعشقُ الصدق ويشدو بالوفا
ينثر المسكَ أريجاً مستطابا
أصدقُ الناس مدى الدهر أبو
بكرٍ الصديقُ، أعلاهم ثوابا
كم تلقَّى في سبيل الله ضيماً
ولأجل الحقِ كم لاقى عذابا!!
صحبَ المختار من مولده
لم يفارقه ذهاباً وإيابا
حدَّث التاريخُ عن أمجاد عملاقٍ
ولمْ يتركْ لمن يأتي خطابا
هل لنا يا أمتي من مثلٍ
يرجعُ المجدَ فتياً وشبابا
هل لنا من صولةٍ بين الورى
مثلما كنا شماريخاً عِرابا
قد تولانا الأسى من بعدما
مُرجتْ أخلاقنا والعزُّ غابا
وتداعى الجور في أوطاننا
ومغاني عزنا أضحت يبابا
لم نزل باقين في غفلتنا
وربى أوطاننا تخشى الذئابا
ها هو الصديق من أجل عقالٍ
يعلن الحربَ على الباغي احتسابا
والملايين تموت اليوم قهراً
فترى الصمت إذا ناحتْ جوابا
أين من يرجع جيلاً شامخاً
يتسامى مثلما كان الصحابا
آه لا تحزن أبا بكرٍ ففينا
ألف صـــــديق ولكن نتغابى
كـم جرعنا لهباً من قادةٍ
كمموا الأفواهَ لم يبقوا صوابا
ملأوا الآفاق إفكـــاً وأذى
هتكوا الأستار واقتادوا الرقابا
حجبوا الأمة عن آمالها
فاكتسى الأفقُ غيوماً وضبابا
أيها الصديق يا عنوانَ حب
لرسول الله لبى واستجابا
كم بذلت الجهد للإسلام إعزازاً
فأسعدت الروابي والشعابا
يا رفيقاً للهدى منذ ابتدا
وبحب المصطفى شبَّ وشابا
شهد الغار دموعاً منك تهمي
ليزيل المصطفى عنك المصابا
لم تحرك يا أبا بكرٍ سكوناً
جرتِ الدمعةُ قهراً واغتصابا
تحتسي الأوجاع كي يهنأ نوماً
وله كنت وقـــاءً وحجابا
أيها الصديق يا قائد رشدٍ
يصنع النصر ويستهدي الكتابا
رحمة أنت على طول المدى
لبني الإنسانِ سلماً وحرابا
قـــدوةٌ أنتَ إمام للهدى
تَمنح الأجيال فقهاً وصوابا
زادك الرحمن بين الناس ذكراً
وثمار الغرس تجنيها ثوابا